ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح١٥) / عبد الحليم الغزّي
التقويم القمري في ضوء ثقافة العترة الطاهرة (ج٥)
الاربعاء : ١٣/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٩/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الخامسُ من عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: **"التقويمُ القَمَريُّ في ضوء ثقافة العترة الطاهرة"**.
بقيت عندي نقطةٌ لم أجد لها وقتاً كافياً في الحَلقة الماضية فتركتُها إلى هذه الحلقةَ ما يرتبطُ بأَسماء الشُّهُور، وبما أنَّنا نَتحدَّثُ عن السَّنة القَمَريَّة فإنَّ الحديثَ عن أسماءِ الشُّهُور القَمَريَّة، النَّسيئيّون يقولونَ ما يقولون وفي جُملة ما يَقولون: من أنَّ أسماء الأَشْهُرِ فيها دلالةٌ على أنَّها كانت ثابتةً كالأَشْهُرِ الشَّمسيَّة، فيقولونَ على سبيلِ المثالِ من أنَّ شهرَ ربيعِ الأوَّل وربيعِ الثاني يكونانِ في فصل الربيعِ وهكذا، يجدونَ شيئاً من التوافقِ فيما بينَ أسماء الأَشْهُرِ وما عليه الفُصولُ الأربعة، هذا كلامٌ سطحيٌ جِدّاً إلى أبعد الحدود وساذجٌ جِدّاً إلى أبعد الحدود، ويكْشفُ عن جهلٍ وسيعٍ وعريضٍ جِدّاً.
إذا رجعنا نبحثُ في مُعطيات التأريخ، نبحثُ في الشعر العربي، وفي الأمثال العربيّة وفي ما بينَ أيدينا من نَثر العرب وحكَمهم وأقاصيصهم وما وصلَ إلينا عَنهُم هُناكَ اختلافٌ عبرَ مراحل التأريخ وحتَّى بينَ القبائل في نفس المقطعِ التأريخي الواحد، اختلافٌ في أَسماء الفصول الأربعة فليسَ هُناكَ من اتفاقٍ في الثقافة العربيّة القديمة على أسماء الفصول الأربعة، ولا أريدُ أن أخوضَ في كُلِّ هذه الجزئيّات، فأسماءُ الفُصول الأربعة مُختَلَفٌ فيها عبرَ المقاطعِ التأريخيّةِ من مُتأخِّرٍ إلى متقدِّم وفي بعض الأحيانِ في مقطعٍ تأريخي واحد فيما بينَ القبائل فيما بَينَ عرب الشِّمال وهُم العدنانيّون، وفيما بينَ عربَ الجنوب وهم القحطانيون، أمّا إذا أردنا أن نعودَ إلى تأريخ العرب البائدة وكذلك إلى بدايات تأريخ العرب المستعربة فإنَّ الكلام سيتشعَّبُ ويتشعَّبُ ويَطُول وسأضربُ لكم أمثلةً على وجه السرعة..
في الجزء الثامنِ من الموسوعة التأريخيّة الأكاديميّة (الـمُفصَّلُ في تاريخ العربِ قبلَ الإسلام)، للدكتور جواد علي العراقي، جواد علي جمعَ ما استطاعَ أن يَجمعهُ من كُتب المؤرخين الَّذينَ أرَّخوا للعربِ قبلَ الإسلام، صفحة (٤٣٦) يبدأُ الفصلُ الحادي والثلاثون بعدَ المئة وعنوانهُ: (الوقتُ والزَّمان)، تناولَ الكثيرَ من المَعلومات والأخبارِ حولَ ثقافة العَربِ في العصرِ الجاهلي فيما يرتبطُ بالوقتِ والزَّمانِ وشؤونهما.
صفحة (٤٤٤)، هُناكَ عُنوان: (الشُّهُور)، وحديثٌ مُفصَّلٌ عن الشهورِ وعن اختلافِ العربِ فيها، ولا أريدُ أن أخوضَ في كُلِّ التفاصيل.
صفحة (٤٤٧)، يذكرُ لنا أسماء الشُّهُور ع ندَ عرب الجنوب مثلاً عندَ العرب المعينيّين، من عربِ اليمن، وهُناكَ العربُ السبأيّون وغيرهم، العربُ المعينيّون هكذا وضعوا أسماءً لأَشْهُرِ السَّنة: (**ذا أبها، ذوَ أبها، ذا أبرهن، ذا أثرت، ذو عثيرة، دثا، ذا حَضْر، ذا طَنْفَت، ذا نور، ذا سمع، ذا شمس**)، هذه أسماءُ الأَشْهُرِ القمريَّةِ عندَ العربِ المعينيين في اليمن في الجنوب، ماذا تفهمونَ منها؟! لا نفهمُ منها شيئاً.
وَهُناكَ السبأيّون أسماؤهم تختلف، وهُناكَ القَتْبَانيّون، وهُناكَ وهُناك، رقم (١)، رقم (٢)، رقم (٣)، رقم (٤)، أنا لا أريدُ أن أقرأ عليكم كُلَّ قوائم أسماء الشهور ستطولُ الحلقة..
وقائمةٌ خامسة، وقائمةٌ سادسة، وقائمةٌ سابعة، وقائمةٌ ثامنة ذكرَها المؤرِّخ والفَلَكي البيروني، هُناكَ من يقرؤهُ البَيروني والبِيروني، أسماءُ الأَشْهُر عندَ العرب إنَّها الأَشْهُرُ القَمَريَّة: (**المؤتمر، ناجر، خوّان** - وفي بعضِ النُسَخ "حوّان" - **صَوّان، حَنْتَم** - وفي بعض النُسَخ "حنين" - **زبّاء، الأصمّ** - ويقصدونَ بِه شهر رَجب - **وعادل، ونافق، وواغل، وهُوَاع** - وفي نُسخة رنَّة - **وبُرَك**)، هذه أسماءُ الشُّهُور عندَ العربِ بحسبِ رواية البيروني.
وعندَنا القائمة التاسعة، وعندنا القائمةُ العاشرة صفحة (٤٥٦)، والقائمةُ الحاديةُ بعدَ العاشرة، والقائمةُ الثانيةُ بعدَ العاشرة، قائمة (١٢) هي القائمة الَّتي أسماؤها موجودةٌ الآن: (**المحرّم، صفر، ربيعٌ الأوّل**) إلى بقيّة الأسماء.
القائمةُ السابعة قائمةُ المسعودي، ذكرها في مروج الذهب في كتابه المعروف: (**نَاتِق، ثُقيل، طَليق، ناجِر، سِمَاح أو أَسْلَخ، أَمْنَح أو أَمْيَح** - بحسبِ اختلاف النسخ - **وَأَحْلَك، وكُسَع، وزاهر، وبرد، وحرف، ونَعْس** - ونَعس هُوَ ذو الحجّة).
هذه أسماءُ الأَشْهُرِ عندَ العربِ للأَشْهُرِ القَمَريَّة فهل هذه الأسماءُ فيها دلالةٌ نحنُ نَعرِفها تُشيرُ إلى الفصول الأربعة في السَّنة؟! حينما أطلقوا على شهرٍ من شُهورِ السَّنة القَمَريّة اسمَ ربيعِ الأوَّل فصادفَ وقتُ الإطلاقِ أنَّ ذَلكَ الشَّهرَ القَمَريَّ في فصل الرَّبيع، قطعاً لا نملكُ دليلاً على هذا، هذا استنتاجٌ استنتجهُ المؤرخون وأنا وغيري نستنتجهُ أيضاً حينما نُراجعُ تفاصيل التأريخ، وإلَّا ليسَ هُناكَ من ذكرٍ في كُتب التأريخ من أنَّ شَهْرَ ربيعِ الأوّل وربيعِ الثاني كانا دائماً في فصل الربيع وكانت التسميةُ لهذا السَّبب، خُصوصاً أنَّ العَربَ لم يستعملوا أسلوبَ النَّسيءِ من بداية الأمر وإنَّما تأثَّروا بالثقافة اليهوديّة..
عبرَ التأريخ لابُدَّ أن نعرف من أنَّ التقاويمَ ليسَ في أُمَّتنا فقط في كُلِّ الأُمَم تَتعرَّضُ للتحريف والتغيير والتبديل، تارةً من رجال السياسة وتارةً من رجال الدين.
أَضرِبُ لكم مثالاً من تحريفِ التقاويم وتحريف التواريخ: التأريخُ الميلاديُّ الَّذي يُعْمَلُ بهِ الآن في كُلِّ أنحاء العالم، ونحنُ نعملُ به أيضاً، وهو تأريخٌ شَمسيٌ، والنَّسيئيّونَ يَقيسونَ عليه، يقيسونَ ثباتَ شُهورِ سَنَتهم القَمَريَّة وفقاً للتأريخ الميلادي الشَّمسيّ ا لموجود الآن بيننا، سأَلَخِّصُ لَكُم المطالب: هذا التأريخُ الميلاديُّ الشَّمسي الَّذي بينَ أيدينا هذا أصلهُ تأريخٌ تقويمٌ رومانيٌ، الرومان هُم الَّذينَ وضعوه قبلَ الميلاد، وجعَلوا بدايةَ التأريخ السَّنة الَّتي أُسست فيها مدينةُ روما عاصمَتُهم، مدينةُ روما وما كانَ لها من سمعة وهَيبة وحضارة في زمانها، الرومان نَظَّموا لهم تقويماً تأريخياً وفقاً للنظام الشَّمسي ومازجوهُ بعدَ ذلكَ بالنظام القَمَريّ، البدايةُ من تأسيسِ مدينةِ روما (٧٥٣) قبلَ الميلاد، هكَذا يقولُ أكثرُ المؤرِّخين، هُناكَ مَن يقول من أنَّها أُسِّست سنة (٧٥٠) قبلَ الميلاد، ما هو بفارقٍ كبير.
ما علاقةُ التأريخ الميلادي بالتأريخِ الرّوماني الَّذي هو تأريخٌ لتأسيس مدينة روما؟!
واستمرّ الحالُ حتَّى عندَ المسيحيين يُؤرِّخونَ بالتأريخ الرّوماني الَّذي يعتمدُ في بدايته على تأريخ تأسيس مدينة روما (٧٥٣) سنة قبل الميلاد، سنة (٥٣٢) كانَ هناكَ راهبٌ مسيحيٌ أرمَنيٌ اقترحَ أن يُبَدَّلَ هذا التقويم وأن يبدأ التأريخُ من سنة ميلاد يسوع، يعني إلى سنة (٥٣٢) ما بعدَ ولادة المسيح وفقاً لما هم يقولون، المسيحيونَ لا يملكونَ معلومةً ولا دليلاً على ذلك، وأنا لا أتحدَّثُ في زاويةٍ مُظلمَة أنا أتحدَّثُ عبرَ الأقمارِ الصناعيّة وإذا كانَ كلامي ليسَ صحيحاً فليُرشدوني إلى مصدرٍ، إلى كتابٍ يستدلّونَ به على تأريخٍ واضحٍ ومُشخَّص لولادة السيّد المسيح، لا يملكونَ ذَلك، إلى سنة (٥٣٢) ما بعدَ ولادة المسيح المسيحيونَ يعملونَ بالتقويمِ الروماني الَّذي بدايتهُ تأسيسُ مدينة روما، هُناكَ راهبٌ مَسيحيٌ أرمنيٌ إنَّهُ الرّاهبُ ديونيسيوس هو هذا الَّذي اقترحَ هذا الاقتراح أن يُغَيِّرَ التأريخ الشَّمسي الَّذي يعتمدونَ عليه وأن يبدأ من سَنة ميلاد المسيح، قطعاً وفقاً لِمَا أَرَّخَهُ الرُّومان باعتبارِ أنَّ الرُّومان أرَّخوا من أنَّ تأريخَهم يبدأُ من سنة (٧٥٣) قبلَ ميلاد المسيح، فبدأ العملُ بالتأريخ الميلادي من هذه السَّنة.

المسيحيّونَ لا يعرفون بالدقّة تأريخَ ميلاد المسيح وإنّما مَجْمَعُ نيقيا الكَنَسي سنة (٣٢٥) ميلادي، لم يَكُن التأريخُ الميلادي موجوداً لكنَّ هذا يُقالُ تقديراً وإلّا كانَ العملُ بالتقويم الرّوماني، تقديراً في ذَلكَ الوقت مَجْمع نيقيا الكَنَسي وهذا شيءٌ معروفٌ في التأريخ المسيحي، حدّدوا مَولدَ السيّد المسيح في الخامس والعشرين من شهرِ ديسمبر الّذي هُوَ من شُهورِ السّنة الرّومانيّة، المسيحُ وُلدَ في فلسطين، ولغة المسيحيّين الأصليّة هي اللغةُ العِبريَّة، واللغةُ العِبريَّة في أصلها هي لُغةٌ آراميّة، هي لُغةُ إبراهيم الخليل، وإبراهيمُ الخليل عراقيٌّ خرج من أور، ولُغةُ شَعبٍ أور لُغةٌ آراميّة، اللغة الآراميةُ تَحوّرت بعدَ ذلكَ وتغيّرت فَسُميت باللغة العبريّة نسبةً إلى العِبرانيين لأنّهم عبروا نهر الأردن فأهلُ فلسطين الّذينَ كانوا يعيشونَ في فلسطين يُسمّونَ الأقوام الّذينَ يَعبُرونَ نَهرَ الأردن وبعدَ ذلكَ يستقرّونَ في فلسطين يُسمّونهم بالعِبْرانيين، فَلُغةُ عيسى المسيح هي هذه، ما علاقتهم باللغةِ الرومانيّة؟!

نعم الرّومان كانوا يُسيطرونَ على فلسطين، أنا لا أريدُ أن أُحدّثكم عن كُلِّ التأريخ..

رجالُ الكنيسة في ذلكَ الوقت أقروا أنَّ مَولد يسوع في الخامس والعشرين من شهرِ ديسمبر وكانت ولادتهُ عِندَ مُنتصف اللّيل، ولذا هُم - أتحدَّثُ عن المسيحيّين - يُقدّسونَ ليلَةَ الخامس والعشرين من شهر ديسمبر لأنَّ المسيح وُلد في منتصف هذه الليلة.

الأناجيلُ الأربعة الّتي بينَ أيدي المسيحيّين والّتي تَحدَّثت عن عيسى المسيح لا يوجدُ فيها لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ ذكرٌ لتأريخ ولادة يسوع، وكذلكَ في كُتبِ تفسيرهم، أنا لا أُحدّثكم حديثاً جُزافياً، إنّما أتحدَّثُ عن اطّلاعٍ وعن تحقيقٍ وتدقيق، معَ أنَّ أناجيلهم هي كُتُبُ سيرة لعيسى المسيح لأنَّها كُتبت بعدَ مَقتل المسيح بحسبِ عقيدتهم من أنَّ المسيح قُتل، فهذه الأناجيلُ ما هي بإنجيلِ عيسى الّذي نعتقدُ به نحنُ المسلمون، لأنَّ المسيحيينَ لا يعتقدونَ أنَّ لعيسى إنجيل، هُناكَ إنجيلُ يسوع يعدّونهُ من الأناجيلِ المكذوبة، وإنّما الأناجيلُ نزلت على القدّيسينَ بعدَ صَلْبِ يَسوع وبمدّة زمانيّة طويلة..

وبالمناسبة هذا اليومُ كانَ يوماً مُباركاً عندَ الرّومان في ديانتهم الوثنيّة اليوم الخامس والعشرون من شهرِ ديسمبر هوَ يومٌ لتكريمِ إله الشّمس عندَ الرّومان، الآباءُ الكَنَسيّون اختاروهُ يوماً لمولد عيسى المسيح، في رواياتنا عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه ولادةُ عيسى المسيح في حزيران، هذا في حديث العترة الطاهرة، عيسى المسيح وُلدَ في حُزيران وليس في كانون الأوّل وليسَ في ديسمبر، هذه الرّوايةُ وأمثالها تُشيرُ إلى أنَّ التقويمَ الشّمسيّ مُعتمَدٌ عندَ أئمّتنا، وأنتُم تعرفونَ الأحاديثَ الّتي أخبرتنا عن ماء نيسان، وهذا شهرٌ من شُهورِ السّنة الشّمسيّة، وماءُ نيسان لهُ خُصوصيّتهُ هذا أمر مذكورٌ في الرّوايات والأحاديث، وهذا دليلٌ من الأدلّة الّتي يمكننا أن نُضيفها إلى أنَّ الأشْهُرَ القَمَريَّةَ مُتحركةٌ ولذا فإنَّ الأئمّةَ لم ينسبوا ماء نيسان مثلاً إلى شهرِ ربيع الثاني وإنّما نسبوهُ إلى الشّهْر الشّمسي لأنَّهُ ثابتٌ.

هُم لا يملكونَ نَصّاً عن ولادةِ عيسى المسيح فجعلوا ولادتهُ في يومٍ هو عيدٌ وثنيٌّ عندَ الرّومان، هل القضيّةُ وقفت عندَ هذا الحد؟ لم تَقف القضيّة عندَ هذا الحد!

غريغوريوس الثالث عشر الّذي كانَ بابا الفاتيكان في القرن السادسَ عشر الميلادي عَبَثَ عَبَثاً كَبيراً بالتقويم الميلادي، وهذا العَبَثُ لا زَالَ موجوداً إلى يومنا، سنة (١٥٨٢) ميلادي، باستشارات من عُلماء فَلك مسيحيّين قُدّمت لهذا البابا من أنَّ عيدَ الفصح "الإيستر"، إذا استمرَّ التقويمُ على هذا الحال في السنوات القادمة لن يكونَ في فصل الربيع، لأنَّ الأعيادَ المسيحيّةَ الدّينيّة هي وفقاً للتقويم القَمَري، لكنَّهم يقومونَ بعمليّةٍ مُوائمةٍ بينَ التقويمِ القَمَري والشّمسي، الّذينَ يعيشونَ هُنا في أوروبا يعرفونَ الإيستر وهوَ أهمُّ أعيادهم، ودينياً يُعَدُّ الإيستر أهمَّ من عيد الميلاد، عيدُ القيامة.

الإيستر لا يأتي في موعد شَمسي ثابت، وإنّما يتحرّكُ قد يأتي في نهاية الشهر الرابع، قد يأتي في وسطه، قد يتحرّك إلى الشهر الخامس، لأنَّ الأعيادَ الدّينيّة مثلما هي عندنا عندَ المسلمينَ قَمَريَّةٌ عندَ المسيحيّينَ قَمَريَّةٌ، وعندَ اليهود قَمَريَّةٌ، فهؤلاء الفَلكيّون قالوا لبابا الفاتيكان من أنَّ التقويمَ الميلاديَّ إذا استمرّ على حاله هذا في السّنوات القادمة فإنَّ عيد الفصح لن يأتي في الرّبيع، وهُم يُريدونَ أن يبقى عيدُ الفصح في الرّبيع لعقيدة دينيّة عندَهُم، فأصدر فتوى بتغيير التأريخ أن حذفوا عشرة أيّام من شهر أكتوبر، لأنَّ الفتوى صدرت في شهرِ أكتوبر سنة (١٥٨٢)، كانَت في اليوم الرابع منَ شَهر أكتوبر، في اليوم الثاني أرّخوه بالخامس عشر، يعني قفزوا من يوم (٤) إلى يوم (١٥)، قطعاً هذا سيؤدّي إلى زَحف في التأريخ، ومن هُنا فإنَّ الكنائس الشرقيّة لا تحتفلُ بعيد الميلاد في اليوم الخامس والعشرين من كانون الأوّل من ديسمبر، وإنّما يحتفلونَ ما بينَ اليومِ السادس والسابع من كانون الثاني، لأنَّ الفارقَ الّذي حدث بسببِ ما فعلهُ بابا الفاتيكان وصلَ إلى ثلاثة عشر، قطعاً هُناك كنائس تحتفل في اليوم الخامس عشر من شهرِ كانون الثاني، وهُناك كنائس وهي قليلةٌ جِداً تحتفلُ في اليوم التاسع عشر، اختلافاتٌ في التقاويم.

التأريخُ الرّومانيُّ نفسهُ السّنةُ الرّومانيّة في بدايتها كانت عشرةَ أشْهُر، لم تَكُن السّنةُ الرّومانيّةُ في بداية التقويم الرّوماني تتألّفُ من اثني عشر شهراً، ثُمّ بعدَ ذلكَ جعلوها تتألّفُ من ثلاثة عشر شهراً، ثُمَّ غَيّروها إلى اثني عشر شهراً، عددُ أيّام الأشْهُر أيضاً كانَ مُختلَفاً فيه عبرَ السنين، حينما قَرّ قَرارُهم على أن تكونَ السّنةُ الشّمسيّةُ الرّومانيّة تتألّفُ من اثني عشر شهراً جعلوا الأشْهُرَ الفَرديّةَ واحداً وثلاثين، والأشْهُر الزوجيّةَ ثلاثين، إلّا ما يرتبطُ بالشهرِ الثاني الّذي هو زوجي لابُدَّ أن يكونَ ثلاثين لكنَّهُ بسببِ اليوم الكبيس جُعلَ ثمانيةً وعشرينَ يوماً، وفي السّنة الكبيسة في كُلِّ أربع سنوات يزدادُ يوماً فيصبحُ شهرُ شباط تسعةً وعشرينَ يوماً، لَمّا صارَ يوليوس قيصر هو امبراطور الرّومانَ سُمّي الشّهْرُ السّابعُ باسمه (يوليو)، الّذي يُقالُ لهُ في اللغة الإنجليزيّة (JULY)، بعدَ أنَ مات يوليوس قيصر بعد أن قُتل، قُتِ لَ قَتلاً، صارَ الامبراطور من بعدهِ ابنهُ بالتبنّي أغسطس والّذي سُمّي الشهر الثامن باسمه (AUGUST)، الشّهرَ الثامن بحسبِ التقويم الأوّل الأصل كانَ ثلاثين يوماً لأنَّهُ شهرٌ زوجي، فَلَمّا سُمّي باسمِ الامبراطور حتّى لا يكونَ أقلَّ شأناً فأضافوا يوماً إلى شهرِ آب إلى شهرِ (AUGUST)، وجعلوه واحداً وثلاثين، وجعلوا شهرَ أيلول ثلاثين، فانكسرت القاعدة، لأنَّ شهرَ أيلول وهو الشهرَ التاسع في لسانهم في اللسان اللاتيني الروماني سبتمبر، يُفترَض أن يكونَ واحداً وثلاثين لكنَّهم نقلوا يوماً منه إلى الشّهر الثا من كي يتساوى شهرَ يوليوس قيصر الإمبراطور معَ شهر أغسطس الامبراطور، فسيكون التاسع ثلاثين، أكتوبر العاشر هو ثلاثون لأنَّهُ زوجي جعلوهُ واحداً وثلاثين، ثُمّ ذهبوا إلى نوفمبر وهو الحادي عشر يُفترَض أن يكونَ واحداً وثلاثين جعلوهُ ثلاثين، وانتقلوا إلى ديسمبر وهو الثاني عشر يُفترَضُ أن يكونَ ثلاثين بحسبِ ما وضعوا من تقويم فجعلوهُ واحداً وثلاثين.

فتُلاحظونَ في النِّصف الأوّل الأشْهُر الزوجيّة أيّامُها ثلاثون، ثُمَّ غَيّروا في بقيّة الأشْهُر فجلعوا النصفَ الثاني من السّنة جعلوا الفرديّ منها تكونُ أيّامهُ ثلاثين، وجعلوا الزوجيّ منها تكونُ أيّامَهُ واحداً وثلاثين، هكذا يَعبثُ السياسيّون ويعبثُ رِجال الدِّين ليسَ في التقويم الميلادي المسيحي أو في التقويم الروماني الشّمسي، هذه الحكايةُ موجودةٌ في كُلِّ الأمَم..

مُلاحظةٌ مُهمّةٌ:

لابُدَّ أن تعرفوا معنى سبتمبر، سبتمبر يعني الشهرَ السابع، لماذا هو الآن التاسع؟! لأنَّهُ حينما كانت السّنةُ الرّومانيّةُ تتألّفُ من عشرةِ أشهر كانَ شهر سبتمبر هو السّابع، وأكتوبر الثامن في اللغةِ اللاتينية، عودوا إلى القواميس هذه كلماتٌ لاتينيّة.

وهكذا نوفمبر التاسع، ود يسمبر العاشر، حينما نقول شهر ديسمبر يعني الشهرَ العاشر في اللغة، لكنَّهُ الآن هو الثاني عشر، فدلالةُ أسماء الشُّهُور لا معنى لها لأنَّ التقاويمَ تتغيَّر وتتبدَّل وتتعرّض للتحريف السياسي والديني، وتتطوَّر عبرَ الزَّمان بحسبِ حاجات النَّاس.

كلمةٌ لنابليون بونابرت يقول: التأريخ كذبةٌ كذبناها ونحنُ صدَّقناها.

فحينما تتحرَّكُ الأَشْهُرُ القَمَريَّةُ هذا ضمانٌ لأنَّ التحريفَ سيُصَحَّحُ عبرَ السَّنوات مثلما جرى في حَجَّة الوداع، النَّبيّ صلَّى اللّهُ عليه وآله شَخَّص أنَّ الحجَّ سيقعُ في هذه السَّنة، في السَّنة العاشرة من الهجرة، في شهرِ ذي الحجَّة لأنَّ الأَشْهُر تَدور فحينما تدورُ يُصَحَّحُ العَبثُ الَّذي يقومُ به العابثون، هذه حكمةٌ وحكمةٌ مُهمَّةٌ جِدَّاً من ربطِ العبَادات الدِّينيّة والشؤون الدِّينيّة بالتقويم القَمَري المتحرك.

التقويمُ الشَّمسيّ الثابت إذا ما طرأ عليه التحريف ستبقى آثارهُ ثابتةً، الصورةُ الموجودةُ في الأذهان مَعكوسةٌ من أنَّ التقويمَ الشَّمسيّ صحيحٌ ومن أنَّ التقويمَ القَمَريّ ليسَ صحيحاً، الصورةُ معكوسةٌ ولهذا فإنَّ التحريفَ في التأريخ الشمسي لا يُضيرنا لأنَّنا نُنَظِّمُ أمورنا الدُّنيويّة عليه حتَّى يظهرَ إمامُ زماننا وحينئذٍ سيضعُ النقاط على الحروف في التأريخ الشَّمسي وفي التأريخ القَمَريّ وبالدقَّة المتناهية.

التأريخ الشَّمسيّ تعرّض لتحريف كبير لكنَّهُ لا يُضيرنا في شيء، وهذا الَّذي يوضعُ من معادلات رياضيّة للتحويل من الشَّمسي إلى القَمَري ومن القَمَري إلى الشَّمسي لا يُعطي نتائج صحيحةً بالمطلق، في أحسن الأحوال يُعطي نتائج تقريبية، لأنَّ الرياضيّات ما هي بعلمِ غَيب، وحينما تُوضَعُ مُعادلاتٌ رياضيّةٌ إذا كانَ بعضُ الأطراف مَجهولاً فكيفَ تكونُ النتائجُ صحيحةً؟! لا توجدُ في الأرض مُعادلةٌ واحدة يمكنُ أن نعتمدَ عليها في تحويلِ الشَّمسي إلى هجري قَمَري، أو تحويل الهجري القَمَري إلى شمسي، إلَّا إذا عرفنا بالضبط كم عددُ أيَّام الأَشْهُرِ في كُلِّ السنين الماضية وكيفَ نعلمُ بذلك؟ حتَّى لو كانت عندَنا تقاويم لكُلِّ السنين الماضية فإنَّ التقاويمَ في بعض الأحيانِ تُثبتُ بدايةَ الشُّهُور ونهايةَ الشُّهور على أساسِ عدمِ الرؤية للهلال وربَّما عدمُ الرؤية سببهُ الغُيُوم فإنَّ الهلالَ قد ظهر لكنَّنا بسبب الغيوم ما رأينا، هذا الخطأُ حينما يَقَعُ بسببِ عدمِ قُدرتنا على الرؤية سيُصَحَّحُ عبرَ حركة الأَشْهُر القَمَريَّة عبرَ السِّنين، ومن هُنا فإنَّ التقويمَ القَمَريَّ يحملُ في داخله تصحيحاً ذاتيّاً ولكن عبرَ السنين، بينما التقويمُ الشَّمسيّ ليستَ فيه هذه الخصّيصة، التحريفُ الَّذي طرأ عليه من قبل أباطرة الروم بقي موجوداً إلى اليوم، والتحريفُ الَّذي طرأ عليه من قبلِ آباء الكنيسة المسيحيّة بقي موجوداً فيه لحدِّ الآن، هذه هي الحكايةُ بشكلٍ واضح واعرفوا من أنَّ أئمَّتنا حينما جعلوا التقويمَ الشَّمسيَ لشؤون الدُّنيا، وجعلوا التقويمَ القَمَريّ لشؤون الدينِ إنَّما وضعوا الأمورَ في أفضلِ ما يُمكن أن تكون، وضعوا الأمورَ في نصابِها الصحيح.

فهذا التأريخُ تأريخٌ مُزوَّرٌ، لا أتحدَّثُ عن تأريخِ أُمَّة من الأُمَمِ تأريخُ العالَمِ بكُلِّه تأريخٌ مُزوَّرٌ، لا يعني أنَّهُ لا توجدُ فيه حقائق ولا يوجد فيه صدق، هُناكَ صدقٌ وهُناكَ أكاذيب، هُناكَ حقٌّ وهُناكَ أباطيل، هذا موجودٌ في تأريخ كُلِّ الأمم، والسَّببُ أنَّ رجالَ السياسةِ كذَّابون مُخادعون، وأنَّ رجالَ الدينِ كذلكَ كذَّابونَ مُخادعون عبرَ التأريخ وفي كُلِّ الأُمَمِ وفي كُلِّ الديانات.

كُلُّ التشريعِ من المعصوم، المعصومُ هُوَ المُشرِّعُ الأوَّلُ والأخير، فَكُلُّ تشريعٍ يكونُ مُؤسَّساً على حكمة هذه الَّتي يُصطَلحُ عليها في العُلُوم الدِّينيّة الحوزويّة؛ "بالملاك"، الأَحكامُ لها ملاكات، ملاكاتُ الأحكام هي الحكمةُ الَّتي تُؤسَّسُ عليها الأحكام، هذا هو المرادُ من ملاكات الأحكام، ما قد يُعبَّرُ عنهُ؛ "بجذبِ المصالح ودفعِ المفاسد"، إنَّها هي الحكمةُ بعينها، الحديثُ عن المصالح الماديَّة والمعنويّة، وكذلكَ الحديثُ عن المفاسد الماديَّة والمعنويّة، وعن المصالح الَّتي ترتبطُ بنا بنحوٍ مُباشر أو بنحوٍ غيرِ مُباشر والأمرُ هُوَ هُوَ بالنسبة للمفاسد الَّتي ترتبطُ بنا بنحوٍ مُباشر أو بنحوٍ غيرِ مُباشر، وفي بعض الأحيانِ المصالحُ قد تكونُ فرديَّةً شخصيَّةً وفي أحيانٍ أخرى تكونُ مجتمعيَّةً تكونُ للأُمَّة لكُلِّ أفرادها أو للأعمِّ الأغلبِ من أفرادها أو لبعضِ أفرادها، وهذا ينطبقُ على المصالح وعلى المفاسد، فالأحكامُ والتشريعاتُ تنطلقُ من هذه البوّابة وتُؤسَّسُ وفقاً لهذه الأُسس.

الحالُ هُوَ هُوَ بالنسبة لتشريعِ التقويمِ القَمَري بالأَشْهُرِ المتحركة من أنَّهُ جُزءٌ من أحكامنا التشريعيَّة، هذا واضحٌ حينما نقرأُ في سورة التوبة في الآية السادسة والثلاثين: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾، هذا تشريع، سَتَتُكُم يا أهلَ القُرآن هي هذه سَنَةٌ قَمَريَّةٌ، تتألَّفُ من اثني عشر شهراً قَمَرياً منها أربعةُ أَشْهُرٍ قَمَريَّةٍ تُسمَّى بالأَشْهُرِ الحُرُم، فلا تعبثوا بتقويم اللّه، هذا هو تقويمُ اللّه، ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾، لماذا تعبثونَ بالتقويم القَمَري يا أيّها العابثون؟

كُلُّ أحكامنا هذا الحُكمُ وغيرهُ تبتني على ملاكات هذه الملاكاتُ لها وجهٌ يرتبطُ بالغَيب ولها وجهٌ يرتبطُ بعالم الشهادة، كُلُّ الملاكات.

فما يرتبطُ بعالم الشهادة؛ يُنَظِّمُ علاقتنا الدِّينيّة بالدُّنيا وأهلها.

وما يرتبطُ بعالم الغَيْب؛ يُنَظِّمُ علاقتنا بالآخرة وأهلها.

فَكُلُّ الملاكات هكذا تتحرَّك، ليسَ هُناكَ من ملاكٍ حتَّى لو كانَ مادياً محضاً في شؤون التجارة والمعاملات الماديَّة الصِّرفة هُناكَ وجهٌ غيبيّ قد لا نتحسَّسهُ نحنُ، لأنَّنا ننظرُ إلى الأحكام على أنَّها جُزئيّاتٌ مُتفرِّقة، بينما أحكامُ الدِّينِ ما هي بجزئيّاتٍ مُتفرِّقة، هي مَجموعةٌ مُتناسقةٌ مُترابطة، كُلُّ الأحكامِ تقودنا إلى نتيجة مَركزيَّة: "تحقيقُ العُبوديَّة لإمامِ زماننا"، وكُلُّ حُكمٍ فيه خُصوصيّاتهُ..

وتَذكَّروا إباحةَ الخُمسِ زمانَ الغَيبة للشيعة من قبلِ الحجَّة بن الحسن هذا الحُكْمُ لهُ ملاكٌ؛ "لتطيبَ ولادَةُ الشيعة ولا تَخبُث"، لهُ وجهٌ يرتبطُ بالغيب ولهُ وجهٌ يرتبطُ بعالَم الشهادة، ومن هُنا جاء مَن أنَّ اللّهَ يُريدُ منَّا أن نتمسَّكَ برُخَصه وعَزائمه.

العزائم؛ الواجبات.

والرُّخَص؛ المباحات.

فإنَّ اللّهَ يُريدُ منَّا أن نعملَ بعزائمه ورُخَصه، لماذا؟ لأنَّ الرُّخَص هي الأخرى تبتني على ملاكات، وهذه الملاكاتُ لها وجهٌ مرتبطٌ بعالم الغَيب، ولها وجهٌ مرتبطٌ بعالم الشهادة، المركزُ الجامعُ هو الإمامُ المعصوم، ومن هُنا حينما نُظِّمَ الدينُ في برنامجِ يومِ الغديرِ كَمُلَ الدين وتمَّت النِّعمةُ الدِّينيَّةُ والدُّنيويَّةُ علينا وارتضى اللّهُ إسلامَنا..

في الآيات الأولى من سورة البقرة: ﴿**الم** - الآيةُ الأولى بعدَ البسملة، نبدأ من الآية الثانية بعدَ البسملة: **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ** - بحسبِ تفسيرهم: الكِتَابُ عَلِيّ، وإلَّا لَيسَ مَنطقياً القُرآنُ الَّذي هو المصحف يقولُ عن نفسه ذلكَ كيفَ يكونُ هذا؟! - **هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** - "المتَّقُون"؛ الشيعةُ المستبصرون - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** - فَكُلُّ ملاكاتِ الدينِ ترتبطُ بالغَيب، وترتبطُ بعالَمِ الشهادة من جهة أخرى - **وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** - الغَيبُ هُنا ما هو القُرآن مثلما يريدُ بعضُ المفسرين أن يُفسروا فيقولونَ من أنَّ الغَيبَ هو وَحي الملائكة الَّذين يَتنزَّلونَ بوحي القُرآن، الدليلُ من القُرآن نفسه: **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** - القُرآنُ هُنا قد ذُكر - **وَمَا أُنزِلَ من قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، هؤلاء هُم الَّذين الكِتَابُ هُدىً لَهم، القُرآنُ ذُكِرَ في داخلِ هذه الآيات..

هذا المصحفُ بما هو مُصحف هو من وجوه الدينِ إلى عالمِ الشهادة؛ ﴿**والَّذينَ يُؤْمنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾، أُنْزِلَ إلينا هذا، فهذا وجهُ الدِّينِ إلى عالَمِ الشَّهادة.
أمَّا وجهُ الدِّين إلى عالَمِ الغَيْب إذا كُنَّا نَتحدَّثُ عن هذا الوجهِ عن القُرآنِ مَثلاً فسورةُ آلِ عمران تُرشدنا في الآيةِ السابعةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، فجهةُ الغَيبِ هُنا.
هذا هُو المصحفُ الَّذي بينَ أيدينا والَّذي أُمرنا أن نقرأهُ وأن نَتدبَّرهُ أن نَتدبَّرَ آياته؛ ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾.
هذا الكتابُ هو هو الَّذي جاء مذكوراً في سورةِ التوبة حينما كانَ الحديثُ عن السَّنة القَمريَّة في الآيةِ السادسة والثلاثين من سورة التوبة: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾، ذَلكَ الكِتَابُ هُوَ هذا الكِتَاب.
الكلامُ يقودني إلى الحديثِ عن الوجهِ الغَيبي للزَّمن، التقويمُ القَمريُّ هو تقويمٌ للزَّمن للوقت، التقويمُ هو تقسيمَ للزَّمنِ وتشخيصٌ وتَعيينٌ لأجزائه عبر اللَّيالي والنَّهارات، وعبرَ الأيَّامِ والأسابيع، وعبرَ الشُّهورِ والسِّنين، وكانُ الحديثُ عن أنَّ ملاكات الأحكامِ ترتبطُ بالغَيبِ من جهة، وبالشَّهادة من جهة أخرى، فهذا هو الَّذي يَحدُونيَ أن أتحدَّثَ عن الوجه الغَيبي للزَّمن حتَّى نَعرِفَ أهميَّةَ الزَّمن ونَعرِفَ أهميَّةَ التقويم القَمري بأشْهُرِه المتحرِّكة، كي نعرِفَ حِكمَةَ أئمَّتنا، وكي نعرِفَ ثقافةَ أئمَّتنا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين.
سأحتاجُ أن أُعَرِّفَ الزَّمن، ما هو الزَّمان؟
لن أتناولَ ما قالهُ الفلاسفةُ عن الزَّمان لا شأنَ لي بأقوالهم، بغضّ النظرِ عن أنَّ الَّذي سأقولهُ يُوافقُهم أو لا يُوافقهم، ولا أريدُ أنْ أتحدَّثَ بحديث الشُّعراء والأُدَباء عن الزَّمان الَّذينَ يُلبسونَ المحسوسَ لباسَ المعقول كما يقولون، ويُلْبِسُونَ المعقولَ لباسَ المحسوس في أساليبهم وتعابيرهم، فلا شأنَ لي بما يقولهُ الشُّعراءُ والأُدباءُ عن الزَّمان، ولستُ فيزيائياً حتَّى أُحدِّثَكُم بحديث الفيزياء أو بحديث الفَلَك وهَندسَة الفضاء، أريدُ أن أُحدِّثَكُم بحديث الزَّمانِ من خِلالِ ثقافة العترة الطاهرة، صحيحٌ أنَّني لن أتوسَّعَ كثيراً لكنَّني سأُبَيِّنُ لكُم ما أستطيعُ بيانهُ فيما يرتبطُ بالوجه الغيبي للزَّمان.
ما هو الزَّمانُ؟
الزَّمانُ: هُو وعاءُ المكان، أنا لا أريدُ أن أُنكرَ تعاريفَ الفلسفة، أو تعاريفَ الفيزياء، أو تعاريفَ الفَلَك، فلربَّما يلتقي كلامي مَعهُم في جهاتٍ ولا يلتقي كلامي مَعهُم في جهاتٍ أخرى، الزَّمانُ وعاءُ المكان، مثلما المكانُ وعاءٌ، فإنَّ الزمانَ وعاءٌ للمكان، ألسنا بحاجةٍ إلى مكان؟ ربَّما بتصوُّرٍ ساذجٍ يتصوَّرُ المتصورونَ هذا فراغ، هذا ما هو فراغٌ، لا يوجدُ في الكونِ فراغ، بحسب اللغة من جهة أنَّنا نَحكُمُ على الأمورِ بحواسنا فنَقولُ هذا فراغ، هذا ما هو فراغ، هذا مكانٌ، وهذا المكانُ فيه بُعدٌ وهو البُعدُ الرابع، البُعدُ المجرَّد، البُعدُ المجرَّدُ هو البعدُ الَّذي لا نستطيعُ أن نَصِفَهُ بأنَّهُ طويلٌ بأنَّهُ عريضٌ بأنَّهُ مُرتفعٌ، وأنا لا أتحدَّثُ مثلاً عن وجود الهواء فيه، الهواءُ موجودٌ هُنا، الهواءُ موجودٌ كما أنا موجودٌ في هذا المكان، ولا أتحدَّثُ عن الكائنات المجهريَّة الَّتي لا نراها، ولا أتحدَّثُ عن الملائكة الَّذينَ هُم يَتحرَّكونَ في هذا المكان ولا عن الشياطين، هذا المكانُ هو البُعدُ المجرَّد ولا يُوجدُ فراغٌ، إذا قَصَدنا من الفَراغِ أنَّهُ لا يوجدُ شيءٌ فلا يُوجدُ فراغٌ في هذا الكون، لكنَّنا بالحسِّ قد نَحكُمُ على جهةٍ من الكَونِ أنَّها فارغة لأنَّنا لا نرى شيئاً، وفي الحقيقةِ إنَّنا نرى المكَان، هذا المكانُ الَّذي هو وعاءُ الأشياء، وعاءُ المكان الزَّمان، الزَّمانُ لا ينفكُّ عن المكان، فنحنُ الآنَ في وعاءين؛
- في وعاء مكاني.
- وفي وعاء زماني.
الوعاءُ الزَّمانيُّ أوسعُ من الوعاء المكاني، من هُنا قلتُ لَكُم من أنَّ الزَّمانَ هُوَ وعاءُ المكان، هذا التعريفُ الإجماليُّ للزَّمان.
- **أمَّا مراتبُ الزَّمان:**
المرتبةُ الأولى من مراتبِ الزَّمان: "الزَّمنُ المحسوس"،
الزَّمنُ المحسوس ينشطرُ إلى نوعين:
الزَّمنُ الوجداني : الزَّمنُ الوجداني هو هذا الَّذي نحنُ نتحسّسهُ، ألا نتحسّسُ الزَّمانَ حينَ يمرّ علينا؟ نحنُ نتحسّسُ الزَّمانَ حينَ يَمرّ علينا، وفي بعض الأحيانِ نحسّ ونستشعر أنَّ الزَّمانَ بَطيءٌ وفي أحيانٍ أُخرى نستشعرُ أنَّ الزَّمانَ سريعٌ، وثالثةً نراهُ ثقيلاً مُزعجاً، ورابعةً نراهُ زمانَ سَعْدٍ وأُنْسٍ وراحةٍ، فشعورنا يتقلَّبُ معَ الزَّمان، هذا هو الزَّمانُ الوجداني.
لو لم تَكُن هُناكَ حقيقةٌ وهذه الحقيقةُ تترُكُ آثارَها علينا لَمَا تَقَلَّبَ مزاجُ الإنسان، قطعاً مَردُّ ذلكَ إلى قُلُوبنا، وإنَّما قيلَ لَهُ القَلْب لأنَّهُ يَتقلَّبُ ما بَينَ الحُبِّ والبُغض، ما بينَ الخوفِ والأمن، ما بَينَ السعادة والشقاء والبؤس، ما بَينَ الخيرِ والشر، ما بينَ وبَين، القَلبُ مُتقلِّبٌ يَتقلَّبُ ما بينَ جهاتٍ كثيرةٍ جِدَّاً، ومن جُملةِ تَقلُّبه؛ تَقلُّبه في حُكْمه على الزَّمان الَّذي نحنُ نَستشعرهُ.
النوعُ الثاني من الزَّمنَ المحسوس : "هو الزَّمانُ الحدثاني"، نسبةً إلى الأحداث، فإنَّنا نَحسُّ الزَّمانَ من خلالِ حياتنا؛ منَ الطُّفولة، إلى مرحلة الفُتوَّة، إلى الشَّباب، إلى الكُهولة، إلى الشيخوخة، إلى الهرم إلى، إلى، من خلال تَقلُّبِ اللَّيلِ والنَّهار، في الآيةِ الرابعة والستينَ بعدَ المئة بعدَ البسملةَ من سورة البقرة: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** - خرجت البساتينَ والحدائق - **وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾، هَذا هو الزَّمانُ الحَدثَاني زمانُ الأحداث، أحداثُ الدُّنيا.
- **المرتبة الثانية: الزَّمانُ المَدْرُوس.**
المَدْرُوس الَّذي يستطيعُ الإنسانُ دراستهُ ومراقبتهُ، وهذا على نوعين:
النوعُ الأوَّل : "الزَّمانُ الفَلَكيُّ"، الزَّمانُ الحَركيُّ الَّذي ينشأ من حركة الأفلاك، هذا هو الَّذي يستطيعُ الإنسانُ أن يدرسهُ، أن يُراقبهُ من خلال دراسة حركة الأفلاك، وحركةُ الأفلاك هُنا ؛ من خلال حركة الأرض، من خلال حركة الأرضِ حولَ نفسها أو حولَ الشَّمس، هذا جانبٌ في دراسة حركة الفَلَك، ومن خلال حركة المجموعة الشَّمسيَّة الَّتي هي مجموعتُنا، هذا الترابطُ الأكيدُ فيما بينَ أجرامِ مجموعتنا الشَّمسيَّة وهي كُلُّها تتحرّك، وهُناكَ أقمارٌ حولَ هذه الأجرام أيضاً تتحرَّكُ هذه الأقمارُ حولَ نفسها وحولَ تلكَ الأجرام كَقَمَرنا الَّذي يتحرَّكُ حولَ نفسه ويتحرَّكُ حولَ الأرض، وهُناكَ العلائقُ المغناطيسيَّةُ، علائقُ الجذب، حيثُ تَستقرُّ هذه الأجرامُ كُلُّ جُرمٍ في مَحلِّه معَ أنَّهُ يَتحرَّكُ حولَ نَفسه ويتحرَّكُ حولَ الشَّمس، هذا هو الَّذي يُقالُ لهُ الكونُ المرئي.
- أمَّا الَّذي لم يصل إليه الإنسانُ العلميُّ بعلمه فذلكَ هو الجانبُ غيرُ المرئي من الكون.
لكنَّ الكونَ مُتحرِّكٌ بِكُلِّه فإنَّ الكونَ ليسَ ساكناً وليسَ جامداً مثلما كُرَتُنا الأرضيَّةُ تتحرّك، مجموعتُنا الشَّمسيَّةُ تتحرّك، المجرَّةُ بِكُلِّها تتحرّك، بقيَّةُ المجرّات تتحرّك، هذا الَّذي يُقالُ لهُ الكونُ المرئيُّ يتحرّك، الكونُ غَيرُ المرئي ليسَ عندنا من خبرٍ عنه لكنَّ العلماء يقطعونَ بوجوده.

النوع الثاني: الزَّمنُ الاعتباري، إنَّهُ الزَّمن الَّذي نَقيسهُ بالآلات، السَّاعةُ حينما تقيسُ الزَّمان إنَّها تَقيسُ زماناً اعتبارياً، فالإنسانُ هو الَّذي اخترعَ السّاعةَ ووضعَ لها هذه الأرقامَ وهذه المنازل، وصنعَ هذه الآلة كَي تُشَخِّصَ لنا الوقت.

فَهُناك زَمانٌ يرتبطُ بآلات القياس هذا زمانٌ اعتباريٌ ولذا بإمكانِ الدُول أن تُغَيِّره، بينما الزَّمانُ الفَلَكيُّ حركةُ الأفلاك لا يستطيعُ أحدٌ أن يُغَيِّرها، الزّمانُ الاعتباريّ يتغيّرُ من مكانٍ إلى آخر بإرادة رئيس الدولة أو بإرادة الأمير في البلاد بإرادة رئيس الوزراء فيتحوّلُ الزّمانُ الصّيفي إلى زمانٍ شتوي، وهكذا الزّمانُ الشتويّ يتحوَّلُ إلى زمانٍ صيفي، هذا زمنٌ اعتباريٌّ يُمكننا أن نُغَيِّرَ آلةَ قياس الوقت، وأنْ نَقيسَ الوقتَ بطريقة أُخرى، ولذا فإنَّ الإنسانَ اخترعَ لَهُ السّاعةَ الشَّمسيةَ، وا لساعةَ الرّمليّةَ، والسّاعةَ المائيّة، اخترعَ لهُ آلات لقياس هذا الوَقت لأجلِ تَنظيمِ حياته، هذا هو الزَّمنُ الاعتباري..

العُلماءُ طَوَّروا نوعاً من السَّاعات إنَّها السَّاعاتُ الذَّريَّة، قطعاً كُلُّ السَّاعات الَّتي سبقت السَّاعات الذَّريَّة فيها نسبةُ خطأ واضحة، العُلماء اخترعوا السَّاعة الذَّريَّة نسبةُ الخطأ فيها قليلةٌ جِدَّاً كما يقولون بحسبِ الحسابات من أنَّ الخطأ فيها يصلُ إلى ثانية في كُلِّ مئة مَليون سنَة، قطعاً هذا بحساب الرياضيات، وإلَّا متى مَرت مئةُ مليون سنة على اختراعِ هذه السَّاعات؟ هذه ساعاتٌ اختُرعت في العقود المتأخِّرة.

أحدثُ ساعة في زماننا وهي أدقُّ ساعة في زمانَنا اختُرعت في الوَلايات المتحدة الأمريكيّة في جامعة كولورادو، مُخترعان أمريكيّان أحدُهُما صينيَ والآخر يابانيّ طَوّرا السّاعةَ الذَّريَّة واستعملوا أشعةَ اَللَّيزر، ولذا فإنَّهُم يُقررونَ من أنَّ نسبةَ الخطأ في هذه السَّاعة هي ثانيةٌ في كُلِّ خمسةَ عشرَ مليار سنة، الَّذينَ يدرسونَ الفيزياء يعرِفُونَ بأنَّ عُلماء الفيزياء يُقَدِّرونَ عُمْرَ الكون بخمسةَ عشرَ مليَار سنة، الَّذينَ يُؤمنون بنظريّة الانفجار العظيم، الانفجار الكبير (**The Big Bang**)، الَّذينَ يُؤمنونَ بهذه النظريّة يقولونَ من أنَّ عُمر الكونِ من لحظة الانفجارِ إلى الآن يصل إلى خمسةَ عشرَ مليار سنة، فهذه السَّاعةُ الذَّريَّةُ اللَّيزريَّةُ الحديثةُ هي أدقُّ ساعة في العالَم، لكنَّها ليست دقيقةً بالمطلق، مَرّ علينا حديثُ القُرآن من أنَّنا لن نستطيعَ أن نَصِلَ إلى الدِقَّة المتناهية إلَّا إذا أرادَ المعصومُ أن يَمنحنا هذه القُدرة، لأنَّ المعصومَ يملكُ القُدرةَ المطلقة بحُكمِ وَلايته؛ (وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم)..

-عرضَ الفيديو الَّذي يُصَوِّرُ هذهِ السَّاعةَ الذَّريَّةَ اللَّيزريَّة الَّتي هي في جامعةَ كولورادو في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّة.